

قراءة نقدية وتعريفية في رواية لليافعين

«نجمة هاربة من السماء» حين يتحول الحب إلى سؤال أخلاقي

قراءة في الشخصيات والرسالة الإنسانية لرواية محمود حرشاني



الكاتب والصحفي **محمود حرشاني**

كُتِبَ توثيقي نقدي حول الرواية ومشروع الكتابة لليافعين

نجمة هاربة من السماء

حين يتحول الحب إلى سؤال أخلاقي



الصحفي والكاتب محمود حرشاني

قراءة في الشخصيات والرسالة الإنسانية للرواية

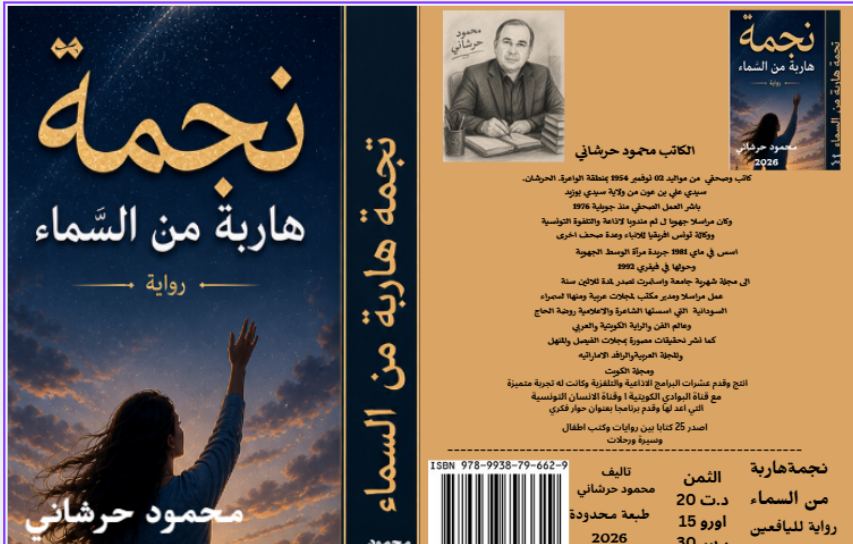
بقلم: محمود حرشاني

إعداد للنشر الإلكتروني - فولة بوك

عن الإصدار

صدرت للكاتب والصحفي **محمود حرشاني** رواية جديدة موجهة للفاعيين في 56 صفحة تحمل عنوان «**نجمة هاربة من السماء**»، معزراً بها رصيده من الروايات المنشورة للكبار وللفاعيين.

ويبدو من خلال هذه الأعمال أن الكاتب يريد أن يؤسس منهجه الشخصي في الكتابة الموجهة للفاعيين والشباب. وقد لفت هذا المسار اهتمام الباحثين في الكتابة للطفل والفاعل، لما يحمله من محاولة لتجديد تقنيات القص بما يلائم قارئاً تغيرت أدواته وأسئلته في البيئة الرقمية، مع بقاء حاجته إلى الخيال الإنساني وإلى المعنى.



الغلاف المقدم للرواية «نجم هاربة من السماء»

قراءة في الشخصيات والرسالة الإنسانية

لا تنتمي رواية «نجمة هاربة من السماء» إلى الروايات التي تراهن على الإثارة أو تشابك الأحداث بقدر ما تراهن على عمق الإنسان، وعلى كشف ما يختبئ داخل النفس البشرية من صراعات وأسئلة مؤجلة.

فهي رواية اجتماعية ذات بعد نفسي، تجعل القارئ أمام رحلة طويلة في الذاكرة، حيث الماضي لا يموت، والحب لا يختفي، بل يبقى كامئًا في الأعماق، ينتظر لحظة الاعتراف.

منذ الصفحات الأولى يبدأ السرد بلقاء غير متوقع بين الصديقين صالح وعبد الفتاح بعد سنوات طويلة من الغياب، ليكون هذا اللقاء بوابة يعود منها الزمن إلى الوراء، وتبدأ رحلة استعادة الذكريات ومراجعة الخيارات التي صنعت مصائر الشخصيات.

هذا البناء يجعل الرواية أقرب إلى مراجعة هادئة للذات وللقرارات المؤجلة، ويمنح الشخصيات مساحة للظهور بعيدًا عن البطولة النمطية أو الحلول الجاهزة.

صالح وسلطانة: القلب والعقل والاختيار

صالح

تبدو شخصية صالح المحور الأساسي للرواية. فهو المثقف الهادئ، الكاتب أو الأستاذ الذي يؤمن بالأخلاق أكثر من اندفاع العاطفة. لا يعاني من ضعف في الحب، وإنما من فائض في التردد واحترام التقاليد، وهو ما جعله يخسر المرأة التي أحبها.

يمثل صالح الإنسان الذي يدفع ثمن صمته، ويكتشف متأخرًا أن بعض الفرص لا تعود مرتين. ولذلك فإن الشخصية لا تُبنى على البطولة التقليدية، بل على الصراع الداخلي بين القلب والعقل، وبين الجرأة والخوف من كسر الأعراف.

سلطانة

أما سلطانة فهي من أكثر شخصيات الرواية ثراءً. فهي ليست المرأة المستسلمة لإرادة الأسرة أو المجتمع، بل صاحبة قرار مستقل، تدافع عن حقها في اختيار شريك حياتها، وترفض الزواج القائم على المصالح الاجتماعية أو الاقتصادية.

لقد قبلت مواجهة ضغط الأب والأسرة، وفصّلت فسخ خطوبتها على أن تعيش حياة لا تؤمن بها، لتصبح رمزًا للمرأة الواعية التي تجعل الكرامة مقدمة على المصلحة، والحب مقدمًا على الحسابات المادية.

عبد الفتاح والحاج حسونة البيوضي

عبد الفتاح

يرسم الكاتب شخصية عبد الفتاح بصورة مركبة، فهي من أكثر الشخصيات تطورًا داخل الرواية. يبدأ شابًا مدللًا يعيش في ظل ثروة والده، ثم يهاجر إلى السويد، وهناك يعيد اكتشاف نفسه بعيدًا عن سلطة المال والنسب.

تتحول الغربة عنده من رحلة عمل إلى رحلة بناء شخصية، فيعود أكثر نصجًا ووعيًا. ومن خلاله يناقش الكاتب فكرة الهوية، ويطرح سؤالًا مهمًا: هل يصنع الإنسان نفسه، أم يبقى أسيرًا لاسم العائلة وثروتها؟

الحاج حسونة البيوضي

أما الحاج حسونة البيوضي فتأتي شخصيته محملة بتناقضات المجتمع نفسه. فهو رجل بدأ فقيرًا ثم أصبح من كبار الأثرياء، كريم في الصدقات، حريص على الحج، لكنه في الوقت نفسه مولع بالمظاهر، ويطلق زوجته بعد عمر طويل من العشرة، ويتزوج فتاة تصغره بثلاثين سنة.

هذا التناقض يجعل الشخصية أقرب إلى الواقع منها إلى المثال، ويكشف قدرة الرواية على تقديم نماذج إنسانية لا تُختزل في الخير أو الشر، بل تتأرجح بينهما باستمرار.

الحب بوصفه مرآة للمجتمع

من الجوانب اللافتة في الرواية أن الحب لا يظهر محورًا مستقلًا، بل يرتبط بقضايا المجتمع والأسرة والهجرة والطبقات الاجتماعية، وبالعلاقة بين المال والقيم، وبين السلطة الأبوية وحرية الأبناء.

ولهذا تبدو الرواية أقرب إلى مرآة اجتماعية منها إلى قصة رومانسية خالصة. فالعاطفة تصبح مدخلًا للكشف عن منظومة أوسع من القيم والقيود والتوترات التي تحكم القرارات الشخصية.

الحب الحقيقي، في الرسالة التي تتركها الرواية، يحتاج إلى شجاعة بقدر حاجته إلى الإخلاص، بينما يمكن للتردد أن يحول الفرص إلى ذكريات دائمة.

كما تؤكد الرواية أن النجاح المادي لا يكفي لصناعة السعادة إذا غابت القيم الإنسانية، وأن الإنسان يستطيع أن يعيد بناء ذاته مهما تأخر الزمن، لكن بعض القرارات التي لا تُتخذ في وقتها تظل ندبة لا تمحوها السنوات.

على المستوى الفني

يعتمد محمود حرشاني لغة سهلة وأنيقة، تميل إلى السرد الهادئ والحوار المطول، وهو أسلوب يسمح للشخصيات بأن تكشف نفسها بنفسها، ويمنح القارئ فرصة للتأمل أكثر من اللهاث وراء الحدث.

كما أن كثرة الاسترجاعات الزمنية جاءت منسجمة مع طبيعة الرواية القائمة على استعادة الماضي، دون أن تفقد خيطها السردى.



محمود حرشاني



صورة للكاتب

وبهذا الأسلوب، تراهن الرواية على وضوح الحكاية وعلى قربها من القارئ اليافع، مع الاحتفاظ بمساحة للتأمل في الخيار الإنساني وآثارها.

رسالة تتجاوز حدود الحكاية

إن «**نجمة هاربة من السماء**» رواية تتجاوز حدود الحكاية لتصبح شهادة على مرحلة اجتماعية كاملة، ورصدًا للتحوّلات التي عرفها المجتمع التونسي، ولل علاقة المعقدة بين الحب والسلطة والمال والأسرة.

وتتجلى الرسالة الأساسية للعمل في أن الحياة لا تهزم الإنسان بقدر ما يهزمه ترده، وأن الشجاعة في اتخاذ القرار جزء من الوفاء للذات، وأن القيم الإنسانية تظل معيارًا يتجاوز الثروة والمكانة الاجتماعية.

وهي، في هذا المعنى، رواية تضع الإنسان في مركز الحكاية، بكل تناقضاته وأسئلته المؤجلة، وتمنح القارئ اليافع مادة قريبة من الحياة اليومية دون التخلي عن البعد الأخلاقي والاجتماعي.

الرواية لا تكتب الحدث من أجل الحدث؛ بل تستخدم الحكاية للكشف عن الإنسان، وعن أثر الخيارات التي يتخذها أو يؤجلها.

نجمة هاربة من السماء

قراءة في الشخصيات والرسالة الإنسانية لرواية محمود
حرشاني، وفي مشروعه المتواصل للكتابة الموجهة إلى
اليافعين.

